مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

مقالات RCD

25

من السلاح إلى طاولة الحوار

قراءة في مسار حزب العمال الكردستاني

د. علي مراد النصراوي

تنويه

ان كل الاراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي كاتبها

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. و يمثل المركز فضاءً حراً يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من 70 شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتاجات العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتاجات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلةً علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

مقالات RCD

من السلاح إلى طاولة الحوار

قراءة في مسار حزب العمال الكردستاني

د. علي مراد النصراوي
باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة كربلاء.

مقدمة:

تصدرت قضية حزب العمال الكردستاني (PKK) المشهد السياسي والأمني في منطقة الشرق الأوسط مددًا طويلة، حتى باتت من أكثر الملفات تعقيدًا، لا سيما في تركيا والعراق وسوريا، بل وحتى إيران. ويرجع هذا التعقيد إلى ارتباط الحزب بثلاثة ملفات شائكة: (الهويات القومية، الأمن، والتحول السياسي). نشأ الحزب كحركة مسلحة تطالب بحقوق الأكراد في تركيا، لكنه مرّ بتحولات جذرية خلال العقود الأخيرة، أبرزها التراجع عن الكفاح المسلح، والانفتاح التدريجي نحو الانخراط في العمل السياسي.

يحاول هذا المقال تقديم قراءة تحليلية لمسار حزب العمال الكردستاني (PKK) من السلاح إلى التفاوض، مع التركيز على العوامل الداخلية والخارجية التي دفعت بهذا التحول. فقد بدأت مراحل تسليم السلاح فعليا، إنطلاقًا من مدينة السليمانية في إقليم كردستان العراق، بناءً على دعوة زعيم الحزب من داخل معتقله في تركيا، داعيًا أنصاره إلى التخلي عن السلاح والاتجاه نحو العمل السياسي.

أولاً: حزب العمال الكردستاني (PKK): النشأة والمنطلقات

تأسس حزب العمال الكردستاني عام 1978 بقيادة (عبد الله أوجلان)، في سياق قمع النظام التركي للحركات اليسارية والقومية. وقد تبنّى الحزب في بداياته أيديولوجيا ماركسية-لينينية، ورفع شعار «تحرير كردستان». بدأ نشاطه المسلح عام 1984، مستهدفًا مناطق جنوب شرق تركيا ذات الغالبية الكردية، ثم امتد نشاطه إلى مناطق تواجد الأكراد في العراق وسوريا.

خلال الثمانينيات والتسعينيات، تصاعد الصراع بين الحزب والدولة التركية، ما أودى بحياة أكثر من 40 ألف شخص، معظمهم من المدنيين[1]. وصنفت تركيا، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي الحزب منظمة إرهابية، خصوصًا بعد أن أنشأ معسكرات تدريب في تركيا والعراق وسوريا وإيران، وصولًا إلى وادي البقاع في لبنان بدعم من النظام السوري.

تأسسَت «أكاديمية محسوم كوركماز» في سهل البقاع، ثم انتقلت إلى دمشق، وبعد ضغوط تركية على سوريا، طُرد (أوجلان) عام 1998 ونُقلت المعسكرات إلى جبال قنديل شمال العراق، حيث أنشأ الحزب منظومة متكاملة من المعسكرات والبنى اللوجستية. وفي 15 شباط 1999، اعتُقل (أوجلان) في العاصمة الكينية نيروبي، بعملية استخباراتية تركية يُقال إنها تمت بدعم من وكالة المخابرات الأمريكي. (CIA)

1-ينظر: حزب العمال الكردستاني رحلة السلاح والسلم، الموقع الرسمي لقناة الجزيرة: www.aljazeera.net/encyclopedia

ثانياً: التحول في الخطاب

مع بداية الألفية الثالثة، وبعد اعتقال (أوجلان)، شهد الحزب مراجعة أيديولوجية عميقة، تبنّى خلالها مفهوم «الأمة الديمقراطية» بديلًا عن الطرح الانفصالي. وأصبح التركيز على الحكم الذاتي المحلي، وحقوق الإنسان، والمشاركة السياسية ضمن الإطار التركي، جاء هذا التحول نتيجة ضغوط داخلية وخارجية، بما في ذلك تغير المزاج الشعبي الكردي، والضغوط التركية والأوروبية، وتبدّل طبيعة الصراع في المنطقة. كما دفع الحزب بفروع سياسية مثل حزب الشعوب الديمقراطي (HDP) ليكون ممثلًا سياسيًا لتطلعات الأكراد في تركيا.

ثالثاً: أسباب التراجع عن الكفاح المسلح

1. الضغط العسكري والسياسي:

تعرّض الحزب لضربات عسكرية مركّزة من الجيش التركي، بما في ذلك عمليات عابرة للحدود في شمال العراق وسوريا، أدت إلى إضعافه تنظيمياً وفقدان قادته الأساسيين.

2 . تغير الموقف الدولي بعد 11 أيلول / سبتمبر2001:

أصبح التركيز العالمي منصبًا على مكافحة الإرهاب، ما أدى إلى انحسار الدعم الدولي للحركات المسلحة، خشية العقوبات الغربية أو تصنيف الداعمين كراعين للإرهاب.

3. فاعلية العمل السياسي:

أدرك الحزب أن العمل السياسي أكثر نجاعة من العمل المسلح في تحقيق المكاسب الكردية، خصوصًا بعد نجاح حزب الشعوب الديمقراطي في دخول البرلمان التركي.

4 . تغير المزاج الشعبي الكردي:

عانت الأجيال الكردية الجديدة من تبعات العنف، ولم تعد تتقبل الأيديولوجيات الثورية القديمة في ظل هيمنة العصر الرقمي والعولمة، ما أدى إلى تراجع شعبية الكفاح المسلح[1].

1-ينظر: حزب العمال الكردستاني يتخلى عن الكفاح المسلح، المركز العربي لدراسات التطرف: www.thearabcenter.org

رابعاً: العامل الإقليمي والدولي

لم يكن تحوّل الحزب بمعزل عن التطورات الإقليمية. فقد شارك الأكراد في سوريا والعراق في عمليات سياسية وتحالفات مع قوى دولية كبرى، مثل تعاون قوات سوريا الديمقراطية (قسد) مع الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش، وتم دعمهم بالتدريب والسلاح، وفي العراق، نال الأكراد حصة سياسية معتبرة ضمن الدولة الاتحادية، ولهم إقليم شبه مستقل ويمسكون بمناصب سيادية، منها رئاسة الجمهورية. هذه النماذج شجعت حزب العمال على التفكير بالحل السياسي.

من جهة أخرى، استفادت تركيا من تصنيف الحزب كمنظمة إرهابية في مفاوضاتها مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، ما جعل الحزب يراجع خطابه، إدراكًا لصعوبة فرض خياراته بالقوة على دولة ذات اقتصاد قوي، وحضور دولي فاعل، وعضوية في حلف الناتو.

خامساً: حزب العمال الكردستاني (PKK) وتحديات التحول السياسي

إن التحول من تنظيم مسلح إلى فاعل سياسي ليس أمرًا هيّنًا، إذ يواجه الحزب تحديات عدة:

رفض بعض الأجنحة المسلحة التخلي عن الكفاح المسلح.

رفض تركيا الرسمي للحوار مع الحزب واعتباره غير شرعي.

الملاحقات القانونية لحلفاء الحزب، مثل نواب حزب الشعوب الديمقراطي.

الارتباط العسكري ببعض الفصائل في سوريا والعراق، ما يعقّد وضعه الإقليمي.

رغم هذه التحديات، لا يزال الحزب يؤكد استعداده للحوار والمشاركة السياسية ضمن إطار يعترف بالحقوق الثقافية والسياسية للأكراد.

ختاماً:

إن تحوّل حزب العمال الكردستاني (PKK) من الكفاح المسلح إلى المسار السياسي ليس بالضرورة هو نهاية الصراع مع تركيا، وإنما هو بداية مرحلة جديدة تتطلب مقاربات عقلانية ومتبادلة، تتجاوز منطق القمع والإنكار نحو حوار مبني على الاعتراف المتبادل وهذا يتطلب ان تبادر الدولة التركية إلى توفير إرادة سياسية حقيقية للاعتراف بالحقوق الكردية الأساسية — وعلى رأسها الهوية الثقافية، واللغة، والتمثيل السياسي العادل — فستبقى هذه التحولات هشة وقابلة للتصدع أمام أي تصعيد أمني أو توتر سياسي. ومع ذلك، فإن هذا التحول يمثّل فرصة تاريخية لبناء علاقة سلمية بين الدولة التركية ومواطنيها الأكراد، إذا ما قوبلت بخطاب شامل وتنازلات من الطرفين، وعلى ضوء ذلك يمكن ادراج الاستنتاجات التالية:

ان التخلي عن العنف، يمثل نقلة نوعية نحو العمل السياسي مما يساهم في تقليص شرعية استخدام العنف، ويمنح القضية الكردية منصة قانونية لإيصال صوتها.

هناك شبه انفراج في المجال العام فثمة إشارات أولية على مزيد من التمثيل الكردي في البرلمان والبلديات، ما يعكس تزايد قبول الرأي العام التركي لفكرة الشراكة السياسية بدلاً من العداء.

قد يفضي هذا الاتفاق نحو تصاعد تحدي الانقسام الداخلي وهذا التحول يحتم على القوى الكردية إعادة تنظيم أولوياتها وتجاوز الانقسامات الأيديولوجية لتقديم خطاب سياسي موحد.

وفي ضوء النتائج اعلاه هناك عدة سيناريوهات مطروحة للمرحلة المقبلة ومنها التالي:

السيناريو الاول _ يفترض ان يكون هناك تجاوب تركي والسعي نحو القيام بإصلاحات حقيقية قد تشمل ادخال تعديلات دستورية والاعتراف بالحقوق الثقافية واللغوية للكرد، وهنا تتعزز فرص بناء نموذج ديمقراطي يحتضن التعددية، وتتحول التجربة الكردية إلى ركيزة من ركائز التحول السياسي في تركيا.

السيناريو الثاني – وهو الذي يفترض استمرار تركيا على نهجها عبر المماطلة في الاعتراف بحقوق الكرد، وربما تبقى دون تصعيد كبير أو انفتاح جوهري، وهذا ما قد يترك الصراع في حالة «تجميد» طويلة الأمد، مع بقاء خطر العودة إلى العنف قائمًا في حال حدوث أي استفزازات أمنية أو سياسية.

السيناريو الثالث – يذهب هذا السيناريو انه في حالة إذا استمرار تركيا التعمد في تجاهل المطالب الكردية او تعريض القوى السياسية الكردية للقمع، ربما يُعاد اللجوء للعنف المسلح، وقد يكون بشكل أكثر تعقيدًا وتشظيًا، وقد تمتد أثاره إلى الجغرافيا الإقليمية (سوريا، العراق).

www.alrafidaincenter.com
009647826222246
alrafidaincent

alrafidaincenter.com
alrafidaincent
ص . ب 252

info@alrafidaincenter.com
مركز الرافدين للحوار RCD
العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغـداد - الجادريــة - قرب تقاطـع ساحة الحريــة